



مجازر 8 ماي 1945 من خلال بعض الوثائق العسكرية الفرنسية
The massacres of 8 Mai 1945 through some French military documents

د.إسعد لهلالي

جامعة سطيف 2

lahlali.issaad@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/03/15

تاريخ الإيداع: 2019/02/04

الملخص :

تتناول هذه الدراسة موضوعا مهما من تاريخ الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي ويتعلق بمجازر 8 ماي 1945 التي جاءت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، ففي الوقت الذي احتفل فيه العالم بنهاية الحرب كان الجيش الفرنسي يقوم بإبادة الجزائريين مستعملا كل الوسائل البرية والبحرية والجوية لتخلف المجازر أكثر من 45 ألف شهيد، وسنسلط الضوء عليها من خلال وثائق عسكرية فرنسية.

الكلمات الدالة:

المجازر، الجزائر، الجيش الفرنسي، الطيران الحربي، الحرب العالمية الثانية.

Abstract:

This study deals with an important topic in the history of Algeria in the era of the French conquest which is exactly about the massacres of the 8th May, 1945. it occurred after the end of the Second world War 1939/1945 . When the world was celebrating the end of this cruel war the French Army was exterminating the Algerian People using all kind of forces. This war left more than 45 thousands martyrs. We will Shed the light on it through some French Military Documents.

Key Words:

The massacres, Algeria, the French army, the war planes, The second world war.



إن ما حدث في شهر ماي سنة 1945 يمثل مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر تستحق التوقف والتحقيق من وقائعها لأن المنطق يجعل من انتصار فرنسا والحلفاء في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) انتصارا للجزائريين الذين ضحوا بأنفسهم في ساحات المعارك ليفرحوا ويأملوا في تحقيق الوعود الفرنسية والدول الحليفة لتقرير مصيره إلا أن هذا المنطق لم يكن موجودا في قاموس السياسة الاستعمارية .

لقد كتب الكثير من المختصين وغير المختصين محاولة للبحث عن الحقائق أو بدافع وطني كتعبير عن مدى بشاعة تلك الأيام التي عرفت إبادة جماعية للجزائريين ، وراح كل بطريقته في سرد الأحداث من خلال شهادات من عايش تلك الأحداث أو باستنطاق الوثائق ، واختلفت التحاليل حول المتسبب فيها وخرجت بنتائج قللت أو رفعت من شأن ما حدث لكنها أجمعت كلها أنها جريمة بشرية خلفت أكثر من خمسة وأربعين ألف شهيد . وفي هذا المقال العلمي سأحاول أن أركز على جانب من هذه الأحداث من خلال بعض التقارير العسكرية الفرنسية التي وجدناها في أرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفنس بمرسيليا (فرنسا) والتي لها علاقة بأحداث 8 ماي 1945 وبالضبط العلبة 865 f 81 ، ومن بين تلك التقارير اخترنا تلك التي تتعلق بعدد القوات الفرنسية الموجودة بالجزائر في هذه الفترة من درك وشرطة وطيران وقوات بحرية ، ومساهماتها في عملية الإبادة وهي أرقام مذهلة، كذلك تقرير غريب يتحدث عن الأسلحة التي استرجعتها القوات الفرنسية من الجزائريين .

ومن هنا حاولت طرح إشكالية تتعلق بكثافة القوات الفرنسية وعلاقتها بالمجازر مقارنة بوضعها وضعفها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبالتالي هل كانت هناك نية مسبقة لإبادة جماعية ؟ أم أنه احتياط فقط ؟ ثم لماذا شاركت الطائرات والدبابات والسفن الحربية في عملية الإبادة ؟ وبالمقابل نتحدث هذه التقارير عن استرجاع 11078 قطعة سلاح من عمالة قسنطينة فقط ، ولكن من أين جاء بها الجزائريون ، وكيف استطاع الفرنسيون جمعها ؟، في وقت أكدت فيه أغلب الشهادات الفرنسية أن المشاغبين- حسب تعبيرهم- استعملوا الهراوات والسكاكين وآلات الحلاقة إلى جانب بعض الأسلحة التقليدية .

الحقيقة أن أغلب المهتمين بما حدث في شهر ماي 1945 ركزوا على أسباب الأحداث وتطورها ونتائجها وانعكاساتها مع اختلاف الرؤى لكن نادرا ما تم التركيز على الجانب الخاص بعدد القوات المستعملة لإبادة الجزائريين ، ولكي نفهم ونحلل هذه الوثائق الأرشيفية وجب علينا الرجوع إلى ما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية من تطورات ، فقد بعثت الحماس وعمقت الوعي الوطني خاصة بعد انهزام فرنسا واحتلال الألمان للعاصمة باريس في 14 جوان 1940 كما أن



الدعاية التي أطلقها الحلفاء وإعلان ميثاق الطلسي من طرف الرئيس الأمريكي روزفلت وحليفه تشرشل في أوت 1941 الذي نص على حق تقرير المصير ، وكذا إعلان سان فرانسيسكو في جوان 1945 لإنشاء هيئة الأمم المتحدة لقيت صدى إيجابيا للشعوب التي كانت تبحث عن حريتها خاصة الجزائريين الذين عانوا الكثير من سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية هذه الأخيرة التي دفعت بغالبيتهم حسب سعيدوني إلى حافة المجاعة ، بعد أن استمرت حالة الجفاف لمدة سنتين متتاليتين وتناقص إنتاج الحبوب كما سجلت الشركات الأوربية المستثمرة عجزا كبيرا في الانتاج وخسارة معتبرة في الأرباح نتيجة لهذا الجفاف ولنقص الأسمدة والافتقار إلى رؤوس الأموال الضرورية التي وجهت لتغطية الجهد الحربي .

ومما زاد الحالة سوءا والأوضاع تدهورا انقطاع التموين لظروف الحرب بعد أن استنفذت احتياطات السنوات السابقة من الحبوب بعد أن وجه ما كان متوفرا في المخازن إلى السوق الأوربية مما ساعد على استنفاح السوق السوداء الموازية والتي كانت فوق طاقة وإمكانية الغالبية الساحقة من الفلاحين الجزائريين ، هذا وقد كان الوضع الاقتصادي المتردي سببا في تفسيرات سطحية لأحداث 8 ماي 1945 فقد رأت مجلة الجيش الأمريكي أنها "ثورة طعام" ، وذهب بعض الكتاب الفرنسيين في بحثهم عن أسباب هذه الأحداث إلى حد القول بأن الوطنيين الجزائريين استغلوا الحاجة إلى الأقوات بعد انقطاع التموين لإثارة الشعب ضد الإدارة الفرنسية بالجزائر ، مؤكدين بذلك تصريح الناطق باسم الحكومة الفرنسية الذي اعتبر أن حوادث 8 ماي هي نتيجة لنقص وسائل التغذية وأن فرنسا عازمة على توفير الغذاء للجزائريين 1.

كما أن نشاط الاتجاهات السياسية العلني والسري من خلال ما قام به فرحات عباس وبيان فيفري 1943 الذي قدمه للفرنسيين والحلفاء حيث يعتبر بيان الشعب الجزائري من أهم الأحداث التي شهدتها الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية وقد كانت هناك خطوات مهدت لذلك البيان التاريخي، ففي 8 نوفمبر 1942 وفي ظل أحداث الحرب العالمية الثانية وتعدد الجبهات القتالية جاء الإنزال الأنجلو-أميركي على السواحل الجزائرية في 8 نوفمبر 1942م حيث كانت حاملة لشعار الدفاع عن الحرية والديمقراطية .

ومنذ إنزال الحلفاء بدأ الاتصال السري والعلني بين الوطنيين الجزائريين، وبين حزب الشعب وفرحات عباس، وكانت أيضا المناقشات تدور حول شروط دخول الحرب إلى جانب الحلفاء، ويذكر أبو القاسم سعد الله أن فرحات عباس قد اتصل بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويرجح الشيخان محمد خير الدين والعربي التبسي، كما أنه لا يستبعد أيضا مصالي الحاج الذي كان معتقلا، كما اتصل أيضا بالسيد مورفي (Murphy) ممثل الولايات المتحدة



الأمريكية بالجزائر وأغسطين بيرك (Augustin Berque) مسؤول الشؤون الأهلية الفرنسي بالجزائر، وبناء على تلك الاتصالات قدم مذكرة مطالب إلى الحلفاء، بما فيهم الفرنسيون بتاريخ 22 ديسمبر 1942م وقّعها ممثلو الولايات الثلاثة (الجزائر، وهران، قسنطينة) حيث اشترطت عقد مؤتمر ينتج عنه دستور سياسي واقتصادي واجتماعي جديد للجزائر مقابل التضحية التي طلبها الحلفاء لكنها رفضت بحجة أنها تخص الفرنسيين فقط لأنّ دور الحلفاء هو تحرير شمال إفريقيا من الألمان ليحرر فرحات بيان فيفري الشهير ويقدمه في 10 فيفري 1943 ومن مطالبه2:

❖ إدانة الاستعمار والقضاء عنه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة.

❖ تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها و الكبيرة .

❖ منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها:

❖ حرية جميع السكان والمساواة بينهم دون ميز جنسي ولاديني.

❖ إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع النطاق يضمن الرفاهية والرخاء

لسواد الجماهير الفلاحية .

❖ الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب الفرنسية .

❖ حرية الصحافة وحق الاجتماع .

❖.التعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال ذكورا وإناثا.

❖ مشاركة المسلمين في حكم بلادهم مشاركة عاجلة وفعلية.

❖ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب .».

ونظرا لعدم استجابة السلطة الاستعمارية قرر فرحات عباس إنشاء حركة أحباب البيان والحرية في مارس 1944 التي كانت خطوة مهمة في الدفاع عن البيان ، كما فضل شباب من حزب الشعب النشاط السياسي السري والتشويش على الإدارة الفرنسية عن طريق المناشير خاصة السرية الداعية و للكفاح واستغلال الفرصة للتخلص من السيطرة الفرنسية . لكن عندما انتهت الحرب وسقط الألمان خرج الجزائريون ليشاركوا فرحة الانتصار وانتظار الوعود الفرنسية حاملين لافئات مطالبة بالحرية مذكرين فرنسا أن عدد المشاركين في الحرب العالمية الثانية فاق المائة وستة وسبعين ألف جندي ، لكنهم لم يتوقعوا أنهم سيدفعون من جديد ثمن باهظا لهذه الفرحة وذلك النصر .



لقد تحولت المظاهرات إلى مصادمات مع البوليس الفرنسي الذي كان رد فعله التقتيل الجماعي بلا رحمة ولا شفقة ، حتى وإن اختلفت الاتهامات حول المتسبب من الشرطة أو جُزب الشعب أو أطراف أخرى لكن الأكيد أن عدد الضحايا كان بالآلاف .

وفيما يخص التقارير التي اطلعت عليها تخص عدد رجال الدرك والشرطة ودور الطيران الحربي ، وكذا البحرية إلى جانب الأسلحة التي استرجعتها القوات الفرنسية من الأهالي والتي تمثل أكثر من تساؤل حول أرقامها ومصدرها وهي كما يلي :

الحالة العددية للشرطة في الجزائر³

أ - الأمن العام	
48	محافظ للاستعلامات العامة
	الشرطة القضائية
25	مفتش ضابط الشرطة القضائية
85	مفتش الأمن العام
40	مساعد الأمن العام
	الاستعلامات العامة
9	مفتش ضابط الشرطة القضائية
16	مفتش الاستعلامات العامة
9	
34	مساعد خاص
30	معاون
ب - شرطة الدولة	
82	محافظ
6	قائد حراس الأمن
31	ضابط الأمن
49	أمناء ضباط الشرطة
14	أمناء رئيسيين
18	أمناء
8	



3	مفتش الأقسام
7	مفتش نائب رئيس القسم
90	؟
61	مساعد الرئيس
26	مساعد
8	
27	حراس أمن
13	
36	مساعد خاص
6	
10	؟
45	مساعد معاون
39	المجموع
33	وع

عمالة الجزائر :

المسلمون	الأوروبيون	
15	116	الجزائر
14	65	تيزي وزو
11	52	البويرة
12	86	البلدية
9	41	أفريل
5	27	المدية
11	56	أورليانس فيل
77	433	المجموع



عمالة وهران:

المسلمون	الأوروبيون	
12	101	فصيلة وهران
6	33	عين تموشنت
10	83	تلمسان
13	65	معسكر
7	37	مستغانم
7	35	غليزان
10	51	تيارت
78	477	المجموع

عمالة قسنطينة:

المسلمون	الأوروبيون	
12	111	فصيلة قسنطينة
8	45	عناية
11	63	سكيكة
8	46	قالة
9	71	سوق أهراس
16	79	سطيف
11	52	بجاية
12	65	باتنة
87	532	المجموع



المسلمون	الأوروبيون	
77	433	عمالة الجزائر
78	477	عمالة وهران
87	532	عمالة قسنطينة
242	1452	المجموع العام
	1694	

مشاركة القوات البحرية في أحداث ماي 1945⁵

• في الأرض :

فوج من البحرية 10 ماي للمساعدة في أوقاس وسقط في كمين ، 1 قتل - جريح القتلى الأهالي 4

• في البحر :

9 إلى 19 ماي : 10 طلقات

1- طلقات على القرى المرئية

- من 1 إلى 23 طلقة على عليوان سعيد (ناحية أوقاس 10 ماي)

- من 1 إلى 30 طلقة على بني حافن في 13 ماي

- من 1 إلى 74 طلقة على أقمور في 14 ماي ، وقد تركوا الفرصة لإخلاء السكان ثم استأنفوا القصف

. عدد الضحايا غير معروف ، وقد هرب السكان منذ الطلقة الأولى .

2- على الحركة :

من 2 إلى 11 ماي للخروج من بجاية وطلقات لتفريق الحركة

3- طلقات تخويفية (تحذيرية)

5 طلقات تقريبا في الهواء

تدخل الطيران :

الطيران شارك بتحليق تخويفي ، وأطلقت بعض النابل على دواوير الأكثر أهمية ، وطلقات

بالرشاش لتغطية الفرق العسكرية التي تحاصر الدواوير والقرى خاصة قالة .



عدد الطيران⁶:

12	طائرات مقبلة من نوع A24 بقنابل تزن ما بين 40-90 كغ
12	طائرات متوسطة مقبلة من نوع B26 انطلاقا من قاعدة الجديدة
16	طائرة من نوع JV52 ذات رشاشة طاقتها 4000 خرطوشة
61	طائرة من نوع B26
04	طائرات من نوع داكوتا البريطانية لمهام استطلاعية
06	طائرات من نوع P.39 انطلاقا من قاعدة الرغبة

مدة القصف :

15 يوم، ومعدل الغارات في اليوم 300 غارة ، فقد قامت 18 طائرة يوم 14 ماي بقنبلة قالملة ، سوق أهراس ب 150 قنبلة تزن كل واحدة ما بين 50-100 كغ حسب تصريح الجنرال () .JuiN

طيران النقل:

12	طائرة من نوع B26 انطلاقا من قاعدة الجديدة
03	طائرات من نوع JV52 .
07	طائرات من نوع Wellington انطلاقا من مراكش
04	طائرات من نوع Dakota البريطانية
02	طائرتان من نوع leo45
03	طائرات من نوع jv52

الطيران الأجنبي المساعد لفرنسا :

04	طائرات من نوع داكوتا قامت بمهمة عسكرية واحدة
02	طائرتين من نوع looked 18 قامت بعملية عسكرية واحدة
01	طائرة من نوع LOOKEED C60 قامت بعملية عسكرية واحدة
01	طائرة من نوع JV52 .



مجموع الطيران : 150 طائرة شاركت في قمع الإنتفاضة الشعبية ، وهذا نقلا عن المجلة الأمريكية the stars and stripes الصادرة في 31 ماي 1945 ، قامت بقصف : ميله ، خنشلة ، سطيف ، العلمة ، عزابة ، عين الكبيرة ، وفيباس .

الأسلحة المسترجعة من طرف الجيش⁷:

- خراطة : 500 سلاح ناري (من بنادق صيد) - قالة : 35 بندقية - شمال سطيف : 941 بندقية صيد ، 210 بندقية حرب ، 132 مسدس ، 1 رشاش - جنوب قالة : 1052 بندقية صيد ، و152 مسدس .

مجموع الأسلحة المسترجعة في عمالة قسنطينة :

- 8628 بندقية صيد ، 891 بندقية من أنواع قديمة مختلف ، 356 بندقية حرب (صنع فرنسي وخارجي، 03 رشاشات ، 1200 مسدس من مختلف الأنواع .

أسلحة المشاغبيين :

الأسلحة المستعملة :

جميع الأسلحة استعملت من طرف المشاغبيين من الهراوات والأسلحة النارية الحديثة. في سطيف مركز وقالة مركز المشاغبيون استعملوا الهراوات والسكاكين وآلات الحلاقة والمسدسات .

عين الكبيرة :استعملت بنادق الحرب.

بني عزيز : استعملت بنادق حرب ورشاشات .

قالة :استعملوا بنادق حرب ورشاشات

مصدر الأسلحة المستعملة من طرف المشاغبيين:

الأسلحة المستعملة من طرف المشاغبيين أتت من ثلاث مصادر :

- نهب مستودعات الأسلحة أثناء اندلاع الشغب

-بقايا الأسلحة في مسارح الحرب العالمية 1942-1943.

-شراء الأسلحة الفردية من عساكر متحالفين .

إن المتمعن في هذه الأرقام يلاحظ أن الإدارة الفرنسية ركزت بشكل واضح وبدرجة عالية على الجزائر كمستعمرة فرنسية رغم أن هناك مستعمرات أخرى إضافة إلى أنها خاضت معارك شرسة ضد الألمان ، ومن فإن عدد القوات الفرنسية من درك وشرطة وغيرها يبين المكيدة التي كانت تحضرها فرنسا للجزائريين .



وفيما يخص دور الطيران في عملية الإبادة، نلاحظ أن استعمال 150 طائرة حربية من جميع الأنواع غير معقول مقابل شعب أعزل ضعيف، والعجيب هو أنه في ظرف 15 يوما وصل عدد الغارات إلى 4500 غارة جوية وأطلقت ما وزنه 450 ألف كلغ (450 طن من القنابل؟)، وربما هنا يبدو تأثير النازيين في الجيش الفرنسي بحكم أن القوات الألمانية قد أمطرت فرنسا بالقنابل وبالتالي صبت غضبها على الجزائريين وكأنهم كانوا متحالفين مع ألمانيا رغم أن الحقيقة تقول أن الآلاف من أبناء الجزائر شاركوا في الحرب العالمية الثانية ودافعوا عن فرنسا.

كما أن مشاركة الطيران الأجنبي طرحت أكثر من تساؤل وخاصة علاقة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بعمليات الإبادة رغم رفعهما لشعار الدفاع عن الحرية والديمقراطية عند نزول قواتهما في شمال إفريقيا في شهر نوفمبر 1942 كما أن الزعيمين الإنجليزي تشرشل والأمريكي روزفلت أقرأ في شهر أوت 1941 حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها⁸، أم أن الأمر كان يتعلق بتحرير الأراضي التي سيطر عليها الألمان فقط؟

وفيما يتعلق بالقوات البحرية فقد قامت السفن الحربية بقصف المدن الساحلية الشرقية بلا رحمة ولا شفقة، وربما هو حصار عسكري بري وجوي وبحري، مما يدل على أنها مخططة ومدروسة بشكل دقيق، كما أنها تشبه الخطط العسكرية المطبقة أثناء الحرب العالمية الثانية. لقد كان التوزيع لعسكري بشكل عام محكما في كل المناطق خاصة الشرقية، ففي عمالة قسنطينة نجد أن عدد رجال الدرك يتركز في قسنطينة (123) ثم في سطيف (95) ثم تأتي المدن الأخرى، ورغم ذلك نجد أن الإدارة الفرنسية ومن خلال التقارير تذكر أن قواتها استرجعت الكثير من قطع السلاح التي استعملها المشاغبون - حسب التقرير الفرنسي- وصلت إلى 11078 في عمالة قسنطينة فقط (8628 بندقية صيد ، 891 بندقية من أنواع قديمة ومختلفة ، 356 بندقية حرب ، 03 رشاشات ، 1200 مسدس من مختلف الأنواع (شمال سطيف : 941 بندقية حرب ، 132 مسدس ، 1 رشاش)⁹.

وقد استوقفنا هذا العدد الضخم لأنه في نفس التقارير نجد أن الإضرابات التي حدثت في سطيف مركز وقلمة مركز ذكرت أن المشاغبين استعملوا الهراوات والسكاكين وآلات الحلاقة ؟ فكيف لهم أن يجمعوا أكثر من 11 ألف قطعة سلاح ومن أين لهم ذلك العدد.

والحق أن التضخيم في الأرقام واضح وذلك لتبرير المجازر التي ارتكبت في الجزائريين ، فالكثير من المصادر الفرنسية في تلك المرحلة ذهبت إلى أن هناك ثورة كانت ستقوم ضد فرنسا متهمة أعضاء حزب الشعب والعلماء وفرحات عباس ، أي جمع تلك الكمية من السلاح - حسب اعتقاد الإدارة الفرنسية - كان بهدف الثورة ضد فرنسا ، وربما لإسقاط التهمة عن البوليس الفرنسي



الذي كان المتسبب الأول في إطلاق النار وسقوط الآلاف من الضحايا¹⁰، وإعطاء وجه آخر مغاير خارجيا إلى حلفاء فرنسا أن المشاغبين كانوا إلى جانب ألمانيا فهم استغلوا انتصار الحلفاء وثاروا بعد يوم من سقوط برلين (7 ماي 1945) وبالتالي فهم متعاطفون مع الألمان وما على فرنسا إلا إسكاتهم وإبادتهم ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل طلبت المساعدة العسكرية من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ، وهو ما تم فعلا ، فالأحياء الذين شاركوا وعاشوا تلك المجازر الرهيبة أكدوا لنا أن هناك دبابات وطائرات ليست فرنسية¹¹، وذلك بحكم خبرتهم العسكرية ومشاركتهم في الحرب العالمية .

لقد دمر الإستعمار القرى والدواوير وأحرق المنازل والمشاتي عن بكرة أبيها بآلاف الأطنان من القنابل الفرنسية وحلفائها¹²، وذلك كله خدمة للأهداف الإستعمارية واستغلال الشعوب الضعيفة وإذلالها ، فالجزائريون رغم أنهم شاركوا في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا بخيرة أبنائهم بأكثر من 176 ألف جندي إلا أن ذلك لم يشفع لهم أمام عنصرية ووحشية الاستعمار الفرنسي .

والحقيقة أن الإدارة الفرنسية حاولت تبرير ما قامت به من مجازر ضد شعب أعزل ، وإلا كيف تجند الآلاف من رجال الشرطة والدرك والجيش مما يبين أنها كانت على علم بأن الجزائريين سيطالبون بحقوقهم في نهاية الحرب لأنهم حفظوا الدرس في الحرب العالمية الأولى وزاد وعيهم مع النشاط السياسي بين الحربين ، وتأكد في في الحرب العالمية الثانية¹³، حيث وصلت مطالبهم إلى أعلى قيادة في العالم في ذلك الوقت عندما نزلوا بالجزائر في نوفمبر سنة 1942 وبالتالي فقد كانت الإدارة الفرنسية تحس بالخطر وبنائج ذلك الوعي . كما أرادت السلطات الفرنسية أن تبرر وتؤكد أن هناك ثورة حقيقية قادها أعضاء من جزب الشعب وعناصر أخرى لتشيوش الرأي العام الداخلي والخارجي ، ولكي تضفي مصداقية على حججها ركزت على الأسلحة التي -حسب زعمهم- استرجعتها من الجزائريين وذكرنا سابقا الرقم 11078 في عمالة قسنطينة فقط ، فماذا لو استعملت فعلا؟

إن تلك التقارير من بين مئات الوثائق تبين وتؤكد أن فرنسا كانت قادرة على أكثر مما حدث ، لأن الشهادات الحية لمن عاشوا المجازر تبقى تحكي عن تلك الأيام السوداء، لأن الرصاص لم يكن الوسيلة الوحيدة لارتكاب المجزرة بل حتى الكلاب شاركت في نهش وتمزيق أجساد الأبرياء ، إضافة إلى وسائل أخى لا تقل بشاعة عن الأولى¹⁴.

يمكن القول أن التعزيزات العسكرية الفرنسية لم تكن بالصدفة ، حتى أن هناك تقارير فرنسية ذكرت أن هناك أحداثا ستقع عند نهاية الحرب ، وإعطاء مشروعية للمجازر استعملت



الطائرات الأمريكية والإنجليزية ،ولو لم يكن الأمر كذلك لتدخل الرئيس الأمريكي باعتباره خرج منتصرا وقويا بعد الحرب لتطبيق وعده في أوت 1941 إلى جانب الزعيم الإنجليزي ونصرة الشعوب المقهورة أو على الأقل المطالبة بتوقيف عملية الإبادة ، ولكن لم يحدث ذلك ، بل بالعكس تحدثت صحيفة أمريكية (نيويورك تايمز) أن ما حدث هو ثورة طعام فقط؟. فكيف يمكن تصديق الرقم 11078 من الأسلحة التي استرجعتها القوات الفرنسية من عمالة قسنطينة لوحدها وقد ذكرت أن المشاغبين استعملوا الهراوات والسكاكين؟

إن ما قامت به فرنسا من مجازر في شهر ماي سنة 1945 سيبقى راسخا في ذاكرة الجزائريين ورغم سقوط أكثر من 45 ألف شهيد إلا أن هذا التاريخ سيكون العد التنازلي للثورة التحريرية لأن الحرب العالمية ومجرياتها أكدت أن مواجهة العدو أو الدفاع عن الأرض يتطلب قوة حقيقية وهو ما لم يكن يملكه الجزائريون خاصة في ظل النشاط السياسي للحركة الوطنية . كما أن مجريات الحرب العالمية الثانية ومشاركة الجزائريين فيها فتحت أعينهم وأدركوا أن العدو يمكن هزيمه ومواجهته كيف لا وقد استطاع الألمان دخول العاصمة باريس وإذلال الفرنسيين ، إضافة إلى تطور الأفكار التحررية عند الشعوب المقهورة والمستعمرة خاصة مع تطور مفهوم تقرير المصير وبداية ظهور هيئة الأمم المتحدة ،كما أن خروج الجزائريين في مظاهرات مطالبين بحق تقرير المصير ورغم سقوط أكثر من 45 ألف جزائري إلا أنها ستكون محطة حاسمة للتفكير في الثورة المسلحة لأن الوعود الزائفة التي تغنت بها فرنسا وحلفائها كانت معاكسة لمطلب وطموح الجزائريين وكل الشعوب التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار للظفر بالحرية والاستقلال وبالتالي كان لزاما العودة إلى بداية الطريق واستعادة مقاومة العظماء من الأمير عبد القادر وأحمد باي و لالا فاطمة نسومر و المقراني و بوعمامة وباقي المقاومين لكن هذه المرة بثورة شاملة و هي ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة.



الإحالات:

- 1- ناصر الدين سعيدوني: " أحداث 8 ماي 1945 " مجلة الذاكرة ، العدد 2: 1995، ص 13-14.
- 2- فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار) ، تعريب أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب د-ت.ص. 167.
- 3-fr CAOM 81 F 865 /ministère d'Etat charge des affaires algériennes.
- 4- op.cit.
- 5- op.cit.
- 6- علي تابليت : " من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر : مذابح 8 ماي 1945 "، مجلة الذاكرة، العدد2، 1995، ص ص 66-67.
- 7- fr CAOM 81 F 865 /ministère d'état charge des affaires algeriennes.
- 8- ناصر الدين سعيدوني: " أحداث 8 ماي 1945 " مجلة الذاكرة ، العدد 2: 1995، ص. 11.
- 9- fr CAOM 81 F 865 /ministère d'état charge des affaires algeriennes.
- 10- رضوان عيناو ثابت: 8 أيار / ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر ، ص. 13.
- 11- لهلالي إسعد : " شهادة المناضل عبد الرحمان شلوش من منطقة عموشة بسطيف " ، جريدة صوت الأحرار، العدد: 2491، يوم 8 ماي 2006، ص. 6.
- 12- لهلالي إسعد: إحياء للذكرى 62 لأحداث 8 ماي 1945، مطبعة الثقة سطيف 2007،
- 13- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3، ص. 205.
- 14- لقد اختلفت التقارير حول عدد الضحايا الجزائريين في تلك المجازر ، فجاء في تقرير وزير الداخلية الفرنسية " تيكسيه" حيث ذكر أن عدد الجزائريين الذين شاركوا في الحوادث " 50 ألف شخص، ونتج عن ذلك مقتل (88) فرنسيا وجرح (150) أما الجانب الجزائري فمن (1200) إلى (1500)، ولم يذكر عدد الجرحى، وأعتقل (2400) أطلق سراح (517) وحكم الباقي ، أما التقارير الجزائرية فتتراوح ما بين 40 ألف إلى 70 ألف إن التناقض في أقوال وزير الداخلية الفرنسي والحاكم العام لجزائر حول عدد القتلى الجزائريين يؤكد صحة الإحصاء الجزائري في أن عدد شهداء الثامن ماي بلغ 45 ألفا أو يزيد. أنظر: لحسن زغيدي : مجازر 08 ماي 45مجلة الذاكرة ع2، 1995 ص 32.
- وهناك من يقول أن الرقم 45 ألفا بالنسبة للشعب الجزائري وقادته والذي يربط مع العام 1945، هو الذي رجح ومازل مرجحا، وقد ذكرت جريدة العلماء الرقم 85 ألفا، فيما ذكرت الحكومة العامة الرقم 1340. للتفاصيل أنظر: R.ARON :Les origines de la guerre d'Algérie, paris 1962,p140.